

128555 - حكم نشر وتوزيع علبة دواء بعنوان " بنادول ، علاج الذنوب "

السؤال

انتشرت في الآونة الأخيرة في التسجيلات علب كأنها علب " البنادول " ، ومكتوب فيها " علاج فعّال للذنوب " ، فما رأيكم فيه ؟ .

الإجابة المفصلة

أولا :

ينبغي أن يعلم أن من أصول الشريعة العامة ، في كافة مصادرها ومواردها ، أنها شريعة ميسرة ، بعيدة عن التكلف والتصنع ، ومجاافة الفطرة والأدب الرفيع .

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) ص / 86 .

قال الرازي رحمه الله :

" والذي يغلب على الظن أن المراد أن هذا الذي أدعوكم إليه دين ليس يحتاج في معرفة صحته إلى التكاليف الكثيرة " انتهى .

"تفسير الرازي" (13/220) .

وفي صحيح البخاري (7293) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ كُتِّبَ عِنْدَ عُمَرَ ، فَقَالَ :

(نُهِيْنَا عَنْ التَّكْلِيفِ) .

وكما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس عن التكلف ، فكذلك دينه : هو أبعد الدين عن التكلف ، فلا كلفة فيه ولا مشقة ، ولا صعوبة ولا حرج ، وإنما هو يسر كله ، موافق للفطرة : نور على نور في قلب المؤمن .

قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله ، في تفسيره للآية السابقة :

“والتكلف : معالجة الكلفة ، وهي ما يشق على المرء عمله والتزامه ، لكونه يخرجه أو يشق عليه .

ومادة التّفعل تدل على معالجة ما ليس بسهل ؛ فالتكلف هو الذي يتطلب ما ليس له ، أو يدعي علم ما لا يعلمه ...

وأخذ من قوله : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ : أن ما جاء به من الدين لا تكلف فيه ، أي لا مشقة في تكاليفه ، وهو معنى سماحة الإسلام . وهذا استرواح مبني على أن من حكمة الله أن يجعل بين طبع الرسول صلى الله عليه وسلم وبين روح شريعته تناسبا ، ليكون إقباله على تنفيذ شرعه بشراشره [بكليته ، مع محبته الشديدة] ، لأن ذلك أنفى للحرص عنه في القيام بتنفيذ ما أمر به ” . انتهى .

“التحرير والتنوير” (23/308) .

ثانيا :

إذا تأملنا هذه النشرة المسؤول عنها ، فلا شك أن فيها قدر واضحا من التكلف والتصنع ، وإخراج الأمور الشرعية ، والعبادات الدينية عن وضعها المألوف ، وتكلف وجوه الشبه بينها وبين ذلك الشيء الجديد ، من أجل ترويجها به ، وتشجيع الناس على الإقبال عليها به .

وفي هذا الصنيع عدد من المحاذير التي ينبغي التنبه لها ، والتمحل في تشبيه هذه العبادة العظيمة ، بذلك الدواء الذي يحمل اسما أعجميا ؛ فتأمل كيف وصل الحال : هجر الدعاية بالاسم الشرعي العربي ، والترويج للعبادة بذلك الاسم الأعجمي ، مع أنه خارج في واقع الأمر عن موضوعه .

ومن وجوه التكلف الظاهرة في ذلك :

أ. الاستغفار عبادة شرعها الله تعالى ، والبندول دواء مخترع من كافر .

ب. الاستغفار عبادة كلها خير لصاحبها ، وأقراص البندول قد تؤدي بمتناولها للهلاك ، أو الضرر .

ج. ليس للاستغفار آثار جانبية ، والأدوية الكيماوية كلها لها أضرار .

د. الاستغفار يكون بعد فعل ذنب ، ويكون من غير فعله ، وأقراص البندول لا يتناولها إلا المريض .

هـ. الإكثار من الاستغفار يزيد في الأجور ، والإكثار من البندول يؤدي إلى التسمم ، والهلاك .

و. الاستغفار نافع لجميع من يقوم به ، والدواء - بندول وغيره - ينفع أناساً دون آخرين .

ز. الاستغفار ينفع صاحبه بعد وفاته ، والبندول ليس كذلك .

والواقع أننا لا نريد أن نسترسل أكثر في بيان وجوه الفرق بين ذلك الدواء المادي ، وبين عبادة الاستغفار ، فالمسألة - في واقع الأمر - أقرب إلى اللعب والعبث ، منها بالعلم والبحث ، ويكفي أن نذكر من تلك الدعاوى الفارغة لها : قولهم إنها " مرخصة من ملك الملوك " : وهذا كذب واضح ؛ فإن الصورة التي عرضوها هي أمر اجتهادي محض ، قابل للتخطئة ، ، كما سننقله عن بعض أهل العلم ، وهذا أبعد شيء عن عبادة الاستغفار .

ثالثاً :

والذي يظهر أنه لا يجوز ابتذال العبادات الشرعية بمثل ذلك ، وأن يبقى لها جلالها في القلوب ، وأن تصل إلى الناس من خلال نصوص الوحيين ، ميسرة مبينة ، بعيدة عن التلكف والدعاوى .

وقد

سئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله ، عن ذلك ، فأجاب :

هذا عمل لا يليق ، تشبيه الاستغفار - وهو عبادة - تشبيهه بالبندول : هذا فيه تنقص من الاستغفار ، فهذا لا يجوز ، هذا العمل لا يجوز ، لأن معناه أن العبادة تشبه بالبندول ، والعبادة أمرها عظيم ، والبندول دواء فقط ، فكيف تشبه العبادة بالبندول ؟! هذا فيه تنقص للعبادة .

انتهى

والله أعلم